خطاب يلقيه رئيس جامعة القديس يوسف البروفسور سليم دكاش

حَضَرَات الْأَسَاتِذَة وَ الْعَامِلَين بِجَامِعَةِ الْقِدِّيسِ يوسف، أَعَزَائِيّ الطَّلَبَة، لَا شَكَّ الْيَوْم بِأَنَّ وَطَنَنَا لُبْنَانَ يَنْزَفُ كَجَرِيحِ حَرْبٍ اِسْتَفْرَدَ بِهِ الْأَعْدَاءُ وَ اِنْهَالَتْ عَلَيْهِ سُيوفُ الْغَدْرِ الْمُوجِعَةِ، بَيْدَ أَنَّهُ سَيَنْهَضُ بِكُلِّ مَا أُوتِي مِنْ قُوَّةٍ لِيَكُونُ كَمَا عَهِدْنَاهُ , بَلَدَ الْأَرْزِ الشَّامِخِ الصَّامِدِ بَعْدَ كُلَّ مِحْنَةٍ حَالِكَةٍ.

نَأْسَفُ حَقًّا أَنْ نَرَى مَجْدَ وَطَنِنَا وَشمُوخِهِ مَطْرُوحٌ عَلَى أَرْضِ الْأَوْحَالِ, حَيْثُ أَنْبَتُوا فِيهِ سَمُومَ الْفَسَادِ وَطَعَنُوهُ بِخَنْجَرِ المصالح ; وأمام شَتَّى الْمَصَائِبِ، أَبَى لُبْنَانُ أَنْ يَكُونَ فَرِيسَةً سَائِغَةً لِمَنْ خَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الإعتداء عَلَى سِيَادَتِهِ أَوْ إِشْعَالِ الْفِتْنَةِ أَوْ تَدْمِيرِ اِقْتِصَادِهِ.

أَعِزَّائِي , وَطَنُنَا الْيَوْمَ يَهْمِسُ لَنَا بِأَنِينٍ:« أَلَا هُبُّوا لِنَجْدَتِي يَا أَبنائي فَأَنْتُمْ خَيْرَ ذُرِّيَّةٍ صَالِحَةٍ » . مَا تُبْنَى الْأُمَمُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَ الْعَمَلِ، فَلَبُّوا النِّدَاءَ وَ كُونُوا لِنَشِيدِنَا الْوَطَنِيِّ خَيْرَ صَادِقِينَ حِينَ هَتَفْتُم ملئ حَنَاجِرِكُمْ: " كُلَّنَا لِلَوّطن، لِلْعلَى، لِلْعَلَم... سَيْفنَا وَ الْقَلَم فِي سَبِيلِ الْكَمَال... "

أَبنائي , تُزْهِرُ الْأَوْطَانُ بِشَبَابِهَا الَّذِينَ لَا يَتَوَانون عَنْ نَشْرِ الْوَعْي فِيمَا بَيْنَهُمْ , وَ بِمَا أَنَّكُمْ عِمَادُ الْوَطَنِ, فَأَعْمَلُوا بِجِدٍّ وَتَسَلَّحُوا بِالْعِلْمِ وَاُبْذُلُوا قُصَارَ جُهْدِكُمْ فِي خِدْمَةِ وَطَنِكُمْ لِأَنَّ الْوَطَنِيَّةَ تَعْمَلُ وَلَا تَتَكَلَّمْ.

لقدْ صَدَقَ مِنْ قَالِ " جَمِيل أَنْ يَمُوتَ الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْلِ وَطَنِهِ وَلَكِنَّ الْأَجْمَلَ أَنْ يَحْيَى لِأَجْلِهِ " فَعِيشُوا يَا أبنائي وَيَا زُمَلَائِي فِي وَطَنِكُمْ بِعِزَّةٍ وَكَرَامَةٍ فَالْغُرْبَةُ فِي الْوَطَنِ قَاتِلَةٌ , إِذْ أَنَّهُ الْمَلَاذُ الْآمِنُ لأبْنَائِه مَهْمَا أَغْرَتْهُمْ مَزَايَا الْهِجْرَة.

أَعِزَّائِي , نَحْنُ نَنْتَمِي إِلَى أَوْطَانِنَا كَمَا نَنْتَمِي إِلَى أُمَّهَاتِنَا وَخَسْئًا لِمَنْ تَخَلَّى عَنْ أُمِّهِ حِينَ تَتَالَتْ عَلَيْهَا ضَرَبَاتُ الْقَدَرِ الْمُؤْلِمَةِ , فَوَطَنُنَا مَطْرُوحٌ فِي جِرَاحِهِ وَالْكلّ يَنْهِشُ فِي لَحْمِهِ , أَمَّا نَحْنُ الْكِرَامُ, فَنَحِنُّ لِأَوْطَانِنَا حَنِينَ الطُّيُورِ لِأَوْكَارِهَا !

لَنْ نَقِفَ عَلَى مِحْرَابِ وَطَنِنَا صَامِتِينَ مُسْتَسْلِمِينَ لِنَتَأَمَّلَ جراحه الدَّامِيَةِ بَلْ سَنَتَوَحَّدُ لِخِدْمَتِهِ وَلِإِنْقَاذِهِ مِنْ مُصَابِهِ لِأَنَّ إجتماع السَّوَاعِدِ يَبْنِي الْوَطَنَ وإجتماع الْقُلُوبِ يُخَفِّفُ الْمِحَنَ.

أَشُدُّ عَلَى أَيَادِيكُمْ وَ أَقُولُ لَكُمْ :أَنْتُمِ الْأَمَلُ لِحَاضِرٍ مُشَوِّشٍ وَ أَنْتُمِ الْقَادَةُ لِغَدٍ مَجْهُولٍ غَيْرِ أَنَّهُ مُشْرِقُ بِإِذْنِ اللهِ وَ عِزَّتِهِ لِأَنَّهُ الْقَائِلُ:" وَ قُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ أَعْمَالَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ "

أَمَّا إِلَى زَهْرَةِ الشَّرْقِ وَ مَدِينَةِ الشَّرَائِعِ، إِلَى بَيْرُوتِ الْأَبِيَّةِ أَقُولُ : " أَلَا اِنْهَضِي مِنْ تَحْتَ الرَّمَادِ وَقَاوِمِي، فوالله مَا عَهِدْنَاك أَرْضَ الإستسلام وَمَرْتَعَ الدَّمَارِ.

يَا مَهْدِ الْحَضَارَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ عَلَى أرْضِكِ مُنْذُ أَكْثَرِ مَنْ 7000 سَنَةٍ، يَا عَاصِمَةَ التُّرَاثِ الْأَصِيلِ وَالْمَعَالِمِ الَّتِي تَرْقَى إِلَى أعْرَقِ مَرَاحِلِ التَّارِيخِ وأقصاها .

بَيْرُوتُ, يَا لُؤْلُؤَةَ وَطَنٍ أَلْهَمَ شُعَرَاءَ الْوِجْدَانِ بِجَمَالِهِ السَّرْمَدِيِّ السَّاحِرِ لِيَخُطُّوا أَرْوَعَ الْقَصَائِدِ فِي مَدْحِهِ وَمَا أَوَفُوهُ حَقَّهُ مِنْ جَمَالٍ !

وَ لِوَطَنِنَا الْمَجِيدِ أَقُولُ :

لُبْنَانُ يَا أَرْضِ الْعَدَالَةِ، مِنْ جَنُوبِكَ الصَّامِدِ وَشَمَالِكَ السَّاحِرِ وَبِقَاعِكَ الْخِصْبِ، إِلَى بَيْرُوتَ الْعَرُوسِ، إِنْهض وَ اُنْفُضْ عَنْكَ غُبَارَ الْبُؤْسِ فَأَنْتَ كَالْأُمِّ الثَّكْلَى الْمُجَاهِدَةِ مِنْ أَجَلِ أبنائها, وَمَا أدراك مَا جِهَادُ الْأُمِّ الْمُقَاوِمَةِ مِنْ أَجَلْ فِلْذَاتِ كَبِدِهَا!

ختاماً, مِنْ مِنْبَرِ مُؤَسَّسَاتِنَا التَّعْلِيمِيَّةِ الرَّائِدَةِ، مِنْ نِظَامِكَ التربوي الْعَرِيقِ الْمُنْفَتِحِ عَلَى لُغَاتِ عِدَّةٍ وَالَّذِي خَرَّجَ رُوَّادَ الْعُلُومِ وَالصِّحَافَةِ وَالْإِعْلَامِ، نَعِدُكَ يَا وَطَنَ الْأَرْزِ، بِأَنَّنَا شَعْبًا وَطَلَّابًا وَ أساتذة وَعَامِلِينَ وكوادر وَمُوَاطِنِينَ، سَنُجَدِّدُ الْعَهْدَ لَكَ وَنُضِيءَ شُعْلَتَكَ مِنْ جَدِيدٍ كَيْ تَبْقَى كَمَا عَهِدْنَاكَ مَنَارَةَ الشَّرْقِ،

عِشْتُم وَعَاشَ لُبْنَانُ!